عنوان الدرس: احتكاك العرب بالأمم المجاورة و أثره في الحركة الأدبية و العلمية

تعد التطورات المتسارعة التي أصابت حقل الأدب العربي في الدولة العباسية سببه الاختلاط الحاصل بين الشعوب الوافدة و الجنس العربي الأصيل واذا كان كلاهما له أدبه الخاص الذي يميزه و لغته التي ينطق بها و فكره الذي يتمسك به و لا يرضى عنه بديلا كما كان للعربي أدبه المنطوق بالعربية و قيمه وعاداته وتقاليده مما أحدث ميلاد جيل جديد محمل بمتغيرات فكرية و ثقافية و دينية و عقائدية مست كل جوانب الحياة ولاسيما الأدب العربي من حيث جدّته و جودته و لغته و شكله التصويري و جنسه وموسيقاه لم يكن العرب على دراية بهذه المستجدات وكل هذا الزخم جاء نتيجة ظهور العلوم والمعارف و الفلسفة الوافدة من حضارات اخرى كالفرس و الروم فكان فيه الشعراء و الكتاب الأفذاذ الأكفاء لغويا و فكريا ممن يبدعون في خلق الصور الشعرية المتفردة و قول المنثور المسبوك النسج العميق في معناه و في زاوية أخرى من دور المساجد و الزوايا و حتى بلطات القصور لم تخلو من رجال و فقهاء الدين الأكثر دراية بالتدبر القرآني و الحديث النبوي ، فكان لهم دور فعال في توجيه و تطويق كل السلوكيات الاجتماعية التي تنتفي مع قيم و عادات وتقاليد المجتمع العباسي ، وكل هذا التكامل بين العرب و الغرب في مجتمع واحد أدى إلى إثراء المكتبات العربية العباسية وتزويدها بأمهات الكتب النادرة و المعاجم الثمينة

الاحتكاك بالأمم المجاورة و دوره في نشأة الحضارة العربية الإسلامية :

يعد الفرس من بين الشعوب الوافدة إلى البلاد العباسية وهو شعب محمل بقيم حضارية ثرية بالموروث الثقافي و الفكري مما جعل المكتبات تزدان بهذا الرصيد الفكري الفارسي و خاصة في مجال الشعر والأدب و الأمثال و الحكم و برز المتنبي و المعري و أبو تمام ,,,,

مما جعل العصر العباسي محطة كبرى تلاحقت فيه كبريات الحضارات و انتجت صورة جديدة في مختلف الفنون في ظل الدولة العباسية بآداب زاهية و عقول ناضجة فكريا و كل هذا سببه خروج جيوش الفتح إلى أقطاب العالم في الشرق والغرب كذلك انتشار الإسلام كان له دور فعال في أواسط الجنسيات الغربية و كذلك عملية الهجرة من البادية إلى المدن الحضارية أدى أكثر إلى التفتح و التزاوج خاصة في المدن التي تسكنها مختلف الجنسيات و خاصة الفرس الذين حملوا على أكتافهم رقي المجتمع العباسي وخاصة اللغة العربية و الأدب العربي ، أما فيما يخص الدين قد ظهر ما يعرف بالزندقة و الأمر في ظاهره ديني لكن باطنه سياسي,

و بما أن الدولة العباسية قامت على سيوف الخراسانيين من الفرس الذين كانوا سندا لهم على نيل الخلافة ، فكان من الطبيعي أن يجعلهم العباسيون اليد الأولى في قيادة دولتهم الى الفرس جملة حتى أصبحت الدولة العباسية فارسية في كل شئ و أصبح هاذين العنصرين البارزين يلقبون بأبناء الدولة مما أشعل فتيل الفتنة من قبل الشيعة و العرب منهم ضد العباسيين

كما أثرت الاتجاهات الدينية الخارجة عن أصول الدين على كل من الأدب بشقيه الشعري والنثري فأصبحت الكتب الحاملة لكلاهما محل النقل و التبادل و موضوع محور للجدال و الشرح و التمحيص و التعقيب ، بالاضافة الى الترجمة التي زادت من حركية هذه الآداب بين الأمم و البلدان الفارسية و اليونانية ، وهذه الترجمة التي كانت لها ظهور قوي في عصر المأمون و ذلك لأنه أولى اهتمام كبير للثقافات الأجنبية و ترجمت على يده و بإمرته الكثير من الكتب التي زادت في رصيد الثقافة الإسلامية ، و من بين العلوم التي طغت على الساحة الأدبية هي الفلسفة ومن أبرز الفلاسفة العرب المعاصرين للمأمون هو أبو يوسف يعقوب اسحاق الكندي في بغداد

آثار الاحتكاك بالأمم المجاورة في الأدب و اللغة :بمجئ الدين الإسلامي وتعاليمه الجديدة و بدخول الفرس إلى المجتمع الإسلامي العباسي حتى يفهموا القرآن الكريم بتدبر لابد من معرفة اللغة الشئ الذي جعل الفرس و غيرهم يقبلون على تعلّم اللغة العربية فنشأ علم النحو والصرف و البصرة والكوفة و وهذا الأمر أثار الجدل الكبير حول مسائل عدة متعلقة بعلم اللغة و على رأسهم سيبويه و الكسائي ، ثم ظهرت مدرسة ثالثة و هي توفيقية بين الكوفة و البصرة و سميت المدرسة البغدادية و كان العرب المؤدبين حتى يتفقه تلامذتهم و يحسنون اللغة لابد من حفظ الشعر القديم من أجل الاستشهاد به و النّسج على خطاه,

كما كان للمدرستين دور فعال في الخوض في موضوع على اللغة والصرف و النحو فحققوا إنجازات علمية في هذا المجال للحفاظ على سلامة اللغة العربية ، بعد أن انتشر اللّحن في أواسط العباسيين نتيجة الاختلاط بالعجم و ظهرت علوم كثيرة لضبط القواعد النحوية و النطق السليم للمحافظة على سلامة النص القرآني, ظهرت العديد من الكتب والمعاجم النحوية مثل معجم العين للخليل و ظهرت المفضليات و الأصمعيات والحماسة و جمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي، وبعض الكتب الأخرى,

أما في الشق الثاني يوجد الشعر الذي برزت فيه حركة التطور في العصر العباسي حيث ظهرت الموضوعات التي تخلت عن طبيعة الوصف الحسي المقرون بالحيوان و مظاهر الطبيعة الجدباء و بعض المظاهر المنتشرة في البيئة الأندلسية من الصيد و الخمر و الصعلكة و الغزل الماجن و أهم النماذج الشعرية التي برزت نجد أبو نواس صاحب الخمريات و الغزل و الصيد و البحتري المدّاح و وابن الرومي صاحب الشعر الغزير و طول نفسه و قد عدد لنا ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء **: من أنعدد شعراء الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري فقد بلغ أكثر من مئة و ثلاثين شاعرا ، هذا الى جانب الشاعرات و الأديبات من النساء اللواتي لعبن دورا هاما في الحياة الأدبية و في الأحداث المهمة في المجتمع الإسلامي مثل رابعة العدوية التي سلكت طريق الزهر و التصوف,,,**

ان بوتقة التزاوج و الاختلاط انشق عنها نور التجدد والتقدم و الابتكار الفكري و الثقافي نتيجة ظهور أفكار جديدة و سلوكيات جديدة و آراء جديدة ووضعت كلها في قالب اسلامي